

دلالة النداء في زيارات الإمام الحسين (عليه السلام)

الأستاذ الدكتور

حيدر جبار عيدان

hayder.albosebi@uokufa.edu.iq

الباحث

حسن جميل الربيعي

جامعة الكوفة- كلية الآداب

.Hassungmeel@gmail

Meaning of the AL nedia In Ziyarat Al- Imam Al-Hussain

Prof. Dr.

Hayder Jebbar Eidann

University of Kufa-College of Arts

Researcher

Hasan Jameel Al-Rubaye

University of Kufa-College of Arts

Abstract:

In Arabic, There are multiple forms of vocative according to the vocative status and the needed circumstance for the vocative. The multiplicity in constructing this vocative style leads to specific connotation demanded by the place and discourse.

This variation in vocative case can be seen in Ziyarat Al-Imam Al-Hussain in which the vocative was change by the change or variance of the listener, context, time and the psychological status of the person who read Ziyarat.

The writer change the changes the vocative styles according the demand of the context and its connotation in the text. Once it means glorification, and the other interest and regard. Sometimes it means the verification of the nick name in which a person was called (vocative.)

This research starts with the definition of vocative, listing its took, and the usage of it. Then, the research moves to the application of this study to some text of Ziyarat to explain vocative connotation in it.

Keywords: Imam , ussein, Meaning of the AL nedie

الملخص :

تتعدد أشكال النداء في اللغة العربية بحسب المنادى والمقام الذي ينادي فيه الإنسان والظروف المقتضية لهذا النداء؛ وإن هذا التعدد في بناء هذا الأسلوب يفضي إلى دلالات معينة يقتضيها المقام والمقال.

ومن هذا الباب ما ورد في زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) من اختلاف في صيغ النداء؛ إذ كان يتعدد النداء بتغيير المخاطب، وتغيير السياق، وتغيير الزمان، وتغيير الوضع النفسي للزائر، فالمنشئ يبدل في الأساليب الندائية بحسب ما يتطلبه السياق وما يقصده من دلالات يتوخاها في نصه، فمرة يقصد التفضيم والتعظيم، وأخرى يقصد الاهتمام والعناية، وأخرى يدل فيها على التقرير والتثبيت للقب المنادى به؛ وهذا ما تكفل البحث في الإشارة إليه، إذ بدأ بتعريف النداء، وتعداد أدواته، ثم دواعي استعماله، لينتقل بعدها إلى الدراسة التطبيقية في نصوص الزيارات الشريفة للكشف عن دلالات النداء فيها.

الكلمات المفتاحية : الامام ،- الحسين

، ، معاني ، النداء .

المقدمة:

إنَّ الدَّلالات الموجودة في اللغة العربيَّة لهي عميقة عمق اللِّغة، وما تزال الجملة العربيَّة بأقسامها تبث دلالات للمتلقي من أي زاوية نظر إليها، فكل نوع من أنواع الجملة الإنشائية يؤدي إلى دلالة معينة، ومنها النداء.

وقد عالج البحث مشكلة دلالة النداء في زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) باختلاف صيغ النداء فيه، إلا أنه قد بدأ بتعريف النداء وتعداد أدواته، ثم الأغراض التي يستعمل من أجلها النداء في اللغة، ثم بدأ بأقسام النداء في الزيارات وهو نداء الباري عز وجل، ثم نداء المזור، والأشكال التي جاءت في كل نداء.

تعريف النداء:

لعلَّ أوَّل تعريف اصطلاحِيّ للنداء هو ما جاء على لسان ابن السَّراج (٣١٦هـ) في أصوله قائلاً: ((أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك))^(١).

وقد عرفه الكفوي (١٠٩٤هـ) في كليّاته: ((تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه))^(٢)، وتحمله على الالتفات والاستجابة^(٣).

ويؤدّي النداء بأدوات خاصّة تسمى بـ(أدوات النداء)، وهي (الهمزة (أ) - أي - يا - آيا - آي (بالمد والسكون) - آ (بالمد) - وا)^(٤)، وقد تحذف هذه الأدوات لدواعٍ دلاليّة في النصّ.

ويُسمّى الاسمُ الَّذي يأتي بعدها بـ(المنادى)، وقد عرفه ابن الحاجب (٦٤٦هـ) قائلاً: ((هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديرًا))^(٥)، وقال الفاضل الهندي (١١٣٥هـ) عنه: ((هو الاسم الدالّ على ذاتٍ مطلوبٍ منه أن يُقبل بالوجه أو القلب، المذكور بعد حرفٍ من حروف النداء))^(٦).

دواعي استعماله:

يتضح الهدف من استعمال النداء بالأدوات من خلال كلام سييويه (١٨٠هـ): ((يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الَّذي يرون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النَّائم المستقل))^(٧). وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((وحروف النداء ستة، وهي: "يا"، و"أيا"، و"هيا"، و"أي"، والهمزة،

و"وا". والخمسة يُنبه بها المدعو، فالثلاثة الأول يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخي عنهم، أو الإنسان المعرض، أو النائم المستقل، و"أي" والهمزة تُستعملان إذا كان صاحبك قريباً، وإنما كان كذلك من قبل أن البعيد والمتراخي والنائم المستقل والساهي يفتقر في دعائهم إلى رفع صوت ومدّه^(٨).

وقال الخضري (١٢٧٨هـ): ((لأن البعيد يحتاج لمد الصوت لسمع، وهذه الأدوات مشتملة على حرف المد، لكن هذا ظاهر في غير "أي" بالقصر...))^(٩).

وتُستعمل إضافة إلى التنبيه للتوكيد أيضاً؛ قال سيويه (١٨٠هـ): ((تقول: للذي هو مقبل عليه بوجهه مستمع منصت لك: كذا كان الأمر يا أبا فلان، توكيداً))^(١٠)؛ إذا فقد دل النداء على التنبيه والتوكيد.

وهناك جانب آخر من دواعي النداء وهو اختصاص المنادى من بين الآخرين، فالنداء يفيد تخصيصاً للمنادى^(١١)؛ قال المبرد (٢٨٥هـ): ((إنما حق النداء أن تعطف به المخاطب عليك، ثم تجرب، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك مما توقعه إليه، فهو مختص من غيره في قولك: يا زيد، ويا رجال))^(١٢)؛ وقال ابن السراج (٣١٦هـ): ((اعلم: أن كل منادى مختص))^(١٣).

وقد يفيد النداء تقريراً إذا كان النداء لصفة من الصفات، فقد أفاد الزمخشري (٥٣٨هـ) من قوله تعالى: {يا أيها النبي} ^(١٤) أن لا فرق بين النداء والخبر، فالنداء الإنشائي يفيد الخبرية أيضاً، وهذا هو معنى التقرير، فقال: ((فإن قلت: إن لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} ^(١٥)، {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} ^(١٦). قلت: ذاك لتعليم الناس بأنه رسول الله، وتلقين لهم أن يسموه بذلك، ويدعوه به؛ فلا تفاوت بين النداء والاخبار، ألا ترى إلى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الإخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ^(١٧)، {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ} ^(١٨)...))^(١٩).

إذا فالنداء في أصله لا يقصد بنفسه، بل هو طريق موصل للمنادى بقصد تنبيهه؛ أو لأجل الاختصاص والتوكيد في دعوته؛ أو هو لتقرير صفة من صفاته؛ ف((مع كثرة النداء في الكلام فهو ليس مقصوداً بالذات، بل لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من

الكلام المنادى له، فأنت تلجأ إلى النداء لتنبيه المخاطب، وعطفه عليك حتى تختصه من بين الناس بأمر، أو نهيك، أو استفهامك، أو خبرك))^(٢٠).

ولما كانت الزيارة من جنس الدعاء، وهي أسلوب خطاب يُنادى بها الله تعالى، ويُنادى بها المزور، وتعدد أشكال النداء فيها لا بد من استعراض بعض الموارد الرئيسة التي جاء فيها النداء في نصوص الزيارات.

أولاً: نداء الله سبحانه وتعالى:

ينادي العبد الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، ويلجأ إليه في كل الملمات، إذ المفزع إليه، ولا مفزع ولا منجى منه إلا إليه، وهو يشعر العبد بالضعف والاستكانة لله تعالى، قال الزمخشري (٥٣٨هـ) عن نداء الله تعالى: ((هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظان الزلفى، وما يقر به إلى رضوان الله، ومنازل المقربين، هضماً لنفسه، وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله، مع فرط التهلك على استجابة دعوته، والإذن لندائه وابتهاله))^(٢١).

وهذا النداء حاشا أن يكون نداء تنبيهاً لله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٢٢)، وقد قال تعالى عن نفسه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْثُومٍ بِهٖ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢٣).

إن هذا النداء أخرج مخرج التنبيه لطلب الزيادة بالإقبال بالخير على الداعي، وزيادة الحاجة إليه تعالى، قال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((إن هذا لا يجوز أن يقال إنه تنبيه للمدعو كما تقدم، ولكنه أخرج مخرج التنبيه، ومعناه الدعاء لله عز وجل، ليُقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه، والذي حسن إخراج مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو عليه بما يطلبه))^(٢٤).

إذا فنداء الله سبحانه وتعالى ليس لتنبيهه حاشاه من ذلك، بل يرى الباحث أن هذا النداء هو لحصر المناداة - التي هي للدعاء - بالله تعالى لا غيره، فما بعد النداء استعانة وطلب أمر ما، وهذا لا يتحقق إلا من طريقه تعالى؛ فالنداء جاء لاختصاصه بالحاجة، وللتوكيد على الاستعانة به؛ وهذا ما أجاز ((أن يخرج مخرج التنبيه للتأكيد: أن يُقبل عليك برحمته، ولأنك تسأله سؤال المحتاج أن ينبه على حالة؛ لأن ذلك أبلغ في الدعاء،

وأحسن في المعنى))^(٢٥).

إنَّ النداء في هذه الأحوال هو إقرار تامٍّ بالربوبية، وبالرجوع إليه تعالى وحده، وهذا هو عين التوحيد، قال ابن الشجري (٥٤٢هـ): ((يكون نداؤك لله جلَّتْ عظمتُه، إقراراً منك بالربوبية وتعبداً))^(٢٦)، فهو هنا أشار إلى التقرير من خلال النداء. ويؤدّي النداء في الزيارات بالطرق الآتية:

أ- (رب) أو (يا رب):

من نداء الله تعالى الوارد في الزيارات كلمة (رب) بحذف الياء من نهايتها، كاستعمالها في النصّ القرآني بهذا الشكل^(٢٧)، وعلّلوا حذف الياء من نهايتها بأنّها ((أكثر استعمالاً من غيرها في الدعاء، فروعياً فيها من جهات التخفيف ما يجعلها أطوع في الألسنة، وأسهل في مجاري الحديث))^(٢٨).

ومن ورودها في الزيارات في قوله (عليه السلام): ((قَدْ أَوْقَفْتُ يَا رَبُّ نَفْسِي مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْأَذْلَاءِ الْمُذْنِبِينَ))^(٢٩)، وقوله (عليه السلام): ((إِلَيْكَ يَا رَبُّ صَمَدْتُ مَنْ أَرْضِي))^(٣٠)، وقوله (عليه السلام): ((فَإِنِّي فِي مَوْضِعِ رَحْمَةٍ يَا رَبُّ))^(٣١)، وقوله (عليه السلام): ((وَأَنْ أَبْقِيَنِي يَا رَبُّ فَارْزُقْنِي الْعُودَ إِلَيْهِ))^(٣٢)، وقوله (عليه السلام): ((رَبُّ أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي، وَقَطَعْتَ مَقَالَتِي))^(٣٣)، وقوله (عليه السلام): ((رَبُّ أَشْكُو إِلَيْكَ قَسَاوَةَ قَلْبِي، وَضَعْفَ عَمَلِي))^(٣٤).

وهذه الموارد كلّها هي في بيان ضعف الداعي أمام المدعور ربّ العزة والجلالة، فالداعي ينادي ربّه، بجمل معترضة أثناء الكلام للاهتمام أولاً^(٣٥)، ولإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً^(٣٦) بذكر اسمه تعالى منادياً ثانياً.

كما أنَّ النداء هنا بحسب ما يراه الباحث هو للاختصاص به تعالى؛ لبيان أنَّ المقصود هو الله تعالى لا غيره، فالمقصود الأول من الزيارة هو التوجّه إليه تعالى، وطلب رضاه على العبد المقصّر الذي قصد تلك الأماكن المباركة، وحصر طلب الحاجة به تعالى؛ ف((قد استقرّ أنّها بالاتّساع صارت مؤذنةً باهتمام المتكلّم بالمقصود.. وإظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والإلحاح المطلوب في الدعاء))^(٣٧)؛ فالزائر يعلن أمام الله تعالى، وأمام المزور، وأمام الملأ الزائر أنّه عاجزٌ عن أيّ شيء لولا رحمة الله تعالى به وعطفه عليه، وهو يخصّه بالعبودية والاستعانة.

ومما يُلْتَفَتُ إليه في هذه النصوص المتقدمة أنَّ الأربعة الأول جاءت بوجود أداة

النداء، وجاء النصّان الأخيران من دونها؛ ولعلّ السبب فيما يراه الباحث هو أنّ الداعي في النصّين الأخيرين يصل إلى مرحلة كاملة من الرقة النفسيّة بعد الاعتراف الكامل بسيئاته، وخطيئاته، وطلب الغفران؛ فيحذف أداة النداء ((تعبيراً عن شعور الداعي بقربه من ربّه))^(٣٨) بعد أن أفصح عن جميع جرائمه، ووصل إلى مرتبة من الشعور هو الأقرب فيها إلى الله تعالى، ((وقوى ذلك الشعور بحذف حرف النداء؛ فالنجوى والخلوّة يناسبهما قرب المنادي))^(٣٩)؛ وهذا هو القصد الدلاليّ من الإمام الصادق (عليه السلام) في حضرة جدّه الإمام الحسين (عليه السلام) لحذف حرف النداء في نداء الله تعالى؛ فهو تعالى صار أقرب إلينا من أنفسنا^(٤٠) بعد مرحلة الاعتراف والتوبة، فقد صفا القلب، وخلا من الأدران بالاعتراف، وهذا الحذف حمل سمة دلاليّة واضحة أدت إلى الشعور بالقرب الإلهي في أدنى مراتبه، واستشعار الوجود الإلهي وجوداً كاملاً يملأ جميع جوارح الزائر وكيانه، وحينئذ يكون الدعاء معداً للقبول من الله تعالى، والزيارة تؤدّي الغرض المطلوب في علاقة الزائر بالله تعالى.

أمّا في النصوص الأولى؛ فهو في مرحلة أبعد من المرحلة المتقدّمة، وهو بحاجة إلى مرتبة أخرى للوصول إلى مرحلة القرب، فيصف نفسه بأنّه في موضع الأشقياء الأذلاء، وموضع الضّعفاء المحتاجين، ((فأثبت حرف النداء؛ لأنّه دعا ربّه من مرتبة حضوره))^(٤١)، وهي مرحلة الشقاء والضعف التي يحسّ من خلالها بالضعف والبعد عن الله تعالى بسبب أعماله التي ارتكبتها، وأبعدته عن حضرة القدس الإلهي؛ ولهذا أثبت أداة النداء، ومدّ صوته من خلالها، فهو أراد ((أن يرفع صوته؛ زيادة في الضراعة إلى الله، واستجلاب رضاه))^(٤٢)؛ لكي يحصل على مرتبة القرب الإلهي، ومرتبة الرضا، ومرتبة العفو؛ ولذلك عمد إلى إثبات الأداة.

إذا فالزائر من خلال قراءته للزيارة في المحيط الجمعيّ يعتمد معهم إلى النداء بوجود الأداة التي ((يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء.. الذي يرون أنّه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد))^(٤٣)؛ ولذا أثبتّها المنشئ، ((فالداعي يجري في تصوّره ووهمه أنّه بعيد عن المنزلة التي تخوّله لنيل الاستجابة، فيتخيّل بعد منزلته))^(٤٤)، والله العالم.

وأما فيما يخصّ الياء المحذوفة في نهايتها؛ فهي ياء المتكلّم المضافة إلى لفظ (ربّ)، أي إنّ أصلها (ربّي)، وهذا الحذف لغة فيها، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((اعلم: أنّ ياء الإضافة

لا تثبت مع النداء، كما لم يثبت التنوين في المفرد؛ لأنَّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين... وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء... واعلم: أنَّ بقاء الياء لغة في النداء في الوقف والوصل^(٤٥).

وقد ذهب الرضوي الاسترابادي (٦٨٦هـ) إلى أنَّ هذا الحذف ليس في كل اسم منادى أضيفت الياء إليه، بل هو ((في الاسم الذي غلب عليه الإضافة إلى الياء، واشتهر بها لتدل الشهرة على الياء المغيرة بالحذف))^(٤٦).

والظاهر أنَّ النكتة الفنية في إضافة الياء إلى (رب): هي أنَّ هذه الإضافة مشعرة بالتحنن، وأنَّ الداعي من الله وإليه؛ ولذلك أضافه إلى نفسه؛ فيكون ذلك سبباً لقبول ما يلقي إليه^(٤٧).

أما دلالة حذفها؛ فهو ((لعدم الإحاطة به عند التوجه إلى الله تعالى؛ لغيبنا نحن عن الإدراك))^(٤٨)؛ فالزائر الداعي قصد إلى حذفها لأنه يريد أن ينفي نفسه في مقام خطاب الله تعالى مع إشعار الانتساب إليه؛ وهذا ما يوحي على دلالة ذوبان الذات الداعية في الذات المدعوة؛ فإنَّ المنشئ (ﷺ) لا يرى وجوداً لنفسه بين يدي ربه حين دعائه، ويرى ذاتاً واحدة فقط، وقد ذابت كل الأشياء حتى نفسه في الذات الحقيقية وهي ذات الباري عز وجل^(٤٩).

ب- رب العالمين:

النداء الثاني الذي جاء لله سبحانه وتعالى هو (رب العالمين)، وقد ورد سبع مرّات في نصوص الزيارات، كقوله (ﷺ): ((لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ))^(٥٠)، و((اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَهُ شِيعَةً وَأَنْصَاراً، وَأَعْوَاناً عَلَى طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، وَمَا وَكَّلْتَهُ بِهِ، وَاسْتَخْلَفْتَهُ عَلَيْهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ))^(٥١)، و((اللَّهُمَّ، وَأَنْفَعْنِي بِحَبِّهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ))^(٥٢)، وغيرها من الموارد^(٥٣).

ويظهر أنَّ هذا النداء يأتي في المواطن التي تخص إظهار عظمة الله تعالى، وقدرته، واختصاصه بالإعطاء والمنح، وهذه الإضافة الواردة في النص هي تؤكد ذلك إذ المقصود من (رب العالمين) هو ما ورد في الذكر الحكيم على لسان موسى (ﷺ) في الحوار بينه وبين فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥٤) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ

مُوقِنِينَ ﴿٥٤﴾.

فالدلالة المقصودة من هذا اللفظ هو شمولية الربوبية، واتساعها لكل شيء، مما يوحي بالإيمان المطلق بأن الله تعالى هو الموجد والباري والخالق والمكون، وهذه كلها تؤدي إلى التوحيد الكامل لله تعالى وحده، وقد ورد عن ابن عباس أنه قال في تفسير (رب العالمين): ((الحمد لله الذي له الخلق كله، السماوات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن، ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبه شيء))^(٥٥)، فهذا النداء نداء توحيد، وتعظيم، وتنزيه، وإقرار بالوحدانية الكاملة لله سبحانه وتعالى.

ج- اللهم:

النداء الآخر هو نداء (اللهم) الذي هو نداء لفظ الجلالة الذي وجهه جمهور النحاة بأنه نداء حذف منه أداة النداء، وأضيفت الميم في نهايته^(٥٦)، قال سيوييه (١٨٠هـ): ((وقولهم اللهم، حذفوا يا وأحقوا الميم عوضاً))^(٥٧)، وقال في موطن آخر: ((قال الخليل رحمه الله: اللهم نداء، والميم ها هنا بدل من يا، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها))^(٥٨).

ويظهر أن هذا الأسلوب في نداء الله سبحانه وتعالى يؤتى به لجمع صفاته وأسمائه الحسنی؛ فقد نقل أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) في تفسيره آراء عدد من العلماء حول هذا النداء؛ فبين من ذهب إلى أن هذه الميم تجمع سبعين اسماً من أسمائه تعالى، وذهب آخر إلى أن من دعا بهذا الأسلوب فقد دعا الله بجميع أسمائه كلها؛ فهي مجمع الدعاء^(٥٩).

إذاً فهذا الأسلوب الندائي هو أسلوب فخامة، وتعظيم، وتبجيل، يتناسب مع رب العزة، وصفاته، وأسمائه، وعظمته؛ وفيه فخامة وروعة لا يحسن بهما في (يا الله)^(٦٠).

وقد استعمل هذا النداء ١٤٠ مرة في الزيارات المثبتة، منها: ((اللهم، صل على أمير المؤمنين عبدك وأخي رسولك))^(٦١)، ((اللهم، إن هذا مقام أكرمتني به، وشرقتني به))^(٦٢)، ((اللهم، اجعلنا في حوزك، ولا تسلبنا نعمتك))^(٦٣)، ((اللهم، اجعلنا من

الفايزين، وأحفظنا بحفظ الإيمان، وأحفظ علينا^(٦٤).

وعلى اختلاف ما جاء بعد هذا النداء، فإن استعماله يوحى بالتوحيد والاعتراف الكامل بصفات الله تعالى، وأسمائه، وجلاله، وعظمته، وكل ما يوحى به هذا الاسم من دلالات قد تكون خفية عن المتلقي، فهذا الاسم هو ((اسم الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد))^(٦٥)؛ لذلك فالزائر عندما يدعو، وينادي بهذا الاسم هو مقرر بما فيه من دلالات، مؤمن بها، يسأل الله بحققها أن يعطيه سؤلها.

وهذا يوحى بالاستعانة الكاملة به تعالى فقط، التي أمر بها الله تعالى عن طريق

الحصر في قوله تعالى: ﴿إِلَّاكَ تَبْتُ وَإِلَّاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾^(٦٦).

ثانياً: نداء المزور:

بما أن الزيارة موجهة للمزور فيكثر النداء فيها له، وهذا النداء قد يكون بأشكال متعددة، وما وجده الباحث منها:

أ- النداء بـ (يا):

أصل النداء في اللغة العربية هو بأداة النداء (يا)، وهذه الأداة هي الأصل في النداء، ولذا سميت بـ (أَم الباب) في النداء^(٦٧).

و(يا) - في أصل وضعها - هي لنداء البعيد حقيقة أو حكماً؛ وتستعمل كذلك للقريب أيضاً؛ لإنزاله منزلة البعيد مقاماً أو مكاناً، واستعمالها هذا للقريب يفيد التوكيد والتعظيم له^(٦٨)، وبهذا علل سيبويه (١٨٠هـ) استعمالها للقريب بقوله: ((إذا كان صاحبك قريباً منك مقبلاً عليك، توكيداً))^(٦٩).

واستعمال أداة النداء (يا) يفيد العناية القصوى بالمخاطب قريباً كان أم بعيداً، قال الزمخشري (٥٣٨هـ): ((و"يا" حرف وضع في أصله لنداء البعيد... ثم استعمل في مناداة من سها، وغفل إن قرب؛ تنزيلاً له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن؛ فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً))^(٧٠).

وقال الزركشي (٧٩٤هـ): ((وقد ينادى بها القريب الذي ليس بساه ولا غافل؛ إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المنادي))^(٧١).

وقال السيوطي (٩١١هـ): ((وقد ينادى بها القريب لنكتة، منها إظهار الحرص في

وقوعه على إقبال المدعو.. ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به جداً.. ومنها قصد تعظيم شأن المدعو^(٧٢).

وإضافة إلى الاهتمام والاعتناء بالمخاطب، فالخطاب بهذه الأداة هو لإنزال المخاطب منزلة عظمى؛ فالزائر ومن يحيط به ويسمعه في زيارته قريبون من المزور من حيث القرب المكاني، ومن حيث المبدأ العقائدي هم من معتقده، إلا أن النداء صار بأداة مخصصة للبعد لغاية دلالية مهمة ((لكون المدعو له أمراً ثقيلاً في نفسه، وإن كان سهلاً بتوقيفه))^(٧٣)؛ فهو بالرغم من قرب، يعظمه غاية التعظيم، ويناديه بما ينادى به البعيد؛ لأنه يعرف منزلته العالية عند الله تعالى أولاً، ولتمييزه عن من سواه من البشر بالعصمة ثانياً، بحسب ما يذهب إليه الباحث.

ولأهمية أداة النداء (يا) لم يرد الخطاب القرآني إلا بها، ولا يقدر عند حذف أداة النداء سواها^(٧٤).

والأمر كذلك في نصوص الزيارات إذ إن النداء الوارد في الزيارات هو بحرف النداء (يا) فقط.

وتقدم أن الزيارات بكونها نصاً خطيباً للمزور يكثر فيها النداء؛ وقد تكون الفقرة منها مجموعة من النداءات، كقوله (عليه السلام): ((السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله. السلام عليك يا وارث علي وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضي، السلام عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله))^(٧٥).

وكقوله (عليه السلام): ((السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا سيد شباب أهل الجنة ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا من رضاه من رضى الرحمن، وسخطه من سخط الرحمن. السلام عليك يا أمين الله، وحجة الله، وباب الله، والدليل على الله، والداعي إلى الله))^(٧٦).

إن هذه الكثرة في النداءات الموجهة - إضافة إلى كون النص خطيباً - لا يمكن أن يعد من النداء الموجه للساهي أو الغافل - حاشا المزور منه - بل إن هذا النداء هو لتقرير

صفة من الصفات في المزور، قال ابن الشجري (٥٤٢هـ): ((قولك: يا سيد الناس، ويا خير مطلوب إليه، ويا فارس الهيجاء، تريد: أنت سيد الناس، وأنت خير مطلوب إليه، وأنت فارس الهيجاء، فيكون نداؤه بذلك داخلًا في الخبر)) (٧٧)، فأفاد النداء تقرير الصفة في المنادى، فهو أسلوب إنشائي خبري في آن واحد، ويتضح من خلاله أن ((من أغراض النداء التنويه بصفة المنادى)) (٧٨) تثبتاً لها، وإقراراً بها، وتوكيداً عليها.

إن التحول من الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري يكون لأغراض ودواع بلاغية دلالية قد أشار إليها علماء اللغة في مصنفاتهم، وأجازوها، ووضّحوها بعض أغراضها، وأرجعوها إلى الذوق السليم (٧٩).

قال ابن القيم (٧٥١هـ) في الجمع بين الخبر والإنشاء: ((الكلام له نسبتان نسبة إلى المتكلم به نفسه، ونسبة إلى المتكلم فيه، إما طلباً وإما خبراً؛ وله نسبة ثالثة إلى المخاطب لا تتعلق بها هذا الغرض، وإنما تتعلق بتحقيقه بالنسبتين الأوليين؛ فباعتبار تينك النسبتين ينشأ التقسيم إلى الخبر والإنشاء، ويعلم أين يجتمعان وأين يفرقان؛ فله بنسبته إلى قصد المتكلم وإرادته لثبوت مضمونه وصف الإنشاء، وله بنسبته إلى المتكلم فيه والإعلام بتحقيقه في الخارج وصف الإخبار)) (٨٠).

والكلام هنا في النداء المتكرر بكثرة في الزيارة هو من حيث النسبتين المذكورتين، فمن النسبة الأولى نداء المزور بقصد اختصاصه بالنداء؛ إذ الخطاب موجه له، ومن النسبة الثانية الإخبار بالأوصاف الواردة في النص.

أما إذا انتقلنا إلى الألقاب الواردة في النداءات المختلفة، فهي كالاتي:
أولاً: النداء بالانتساب: للشجرة المباركة الطيبة (أهل البيت) المتمثلة برسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، والحسن والحسين (عليهما السلام).

جاء في نداء الإمام الحسين (عليه السلام): ((أَتَيْتُكَ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنَ رَسُولِهِ)) (٨١)، ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَبْنَ أَمِينِ اللَّهِ، وَأَبْنَ خَالِصَةِ اللَّهِ)) (٨٢)، ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) (٨٣).

وفي نداء العباس (عليه السلام): ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)) (٨٤).
وجاء في نداء علي الأكبر (عليه السلام): ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا ابْنَ عَلِيٍّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ وَفَاطِمَةَ^(٨٥)، ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ))^(٨٦).

وفي نداء الأنصار: ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ، وَأَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْصَارَ ابْنِ رَسُولِهِ، وَأَنْصَارَ دِينِهِ))^(٨٧)، ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ))^(٨٨).

إن مجموع هذه النداءات المتقدمة باختلاف المخاطب هي نداء انتساب لرسول الله (ﷺ)، وانتساب لأمر المؤمنين (عليه السلام)، واللافت في النداء أن الخطاب لم يتم بذكر اسم الرسول (ﷺ)، بل ذكره بصفته الربانية التي خصه الله تعالى بها، وهي الرسالة التي هي أعظم من النبوة؛ فهذا النداء يدل على أن المزور هو من أهل الرسالة التي هي أخص من النبوة؛ والإمام الصادق (عليه السلام) لم يكتف بذكر الرسالة فقط، وإنما ذكر النبوة بعدها أيضاً، فذكر العام بعد الخاص؛ لكي يركز العلاقة بينهما؛ ويؤكد لها للمتلقى: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ))^(٨٩)، فكما هو من أهل الرسالة هو من أهل النبوة؛ لذا جاء في الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) في خطابه لوالي المدينة: ((إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة))^(٩٠).

كما أن هذا النداء هو نداء تشريف لهم (صلوات الله عليهم)؛ فالنداء باسم الرسول، أو النبي، أو الوصي هو نداء تشريف وتعظيم، وقد قال الزمخشري (٥٣٨هـ) في نداء النبي (ﷺ) بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} ^(٩١): ((كرامة له، وتشريفاً، ورباً^(٩٢) بمحلّه، وتنوياً بفضله))^(٩٣)، وقال أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): ((هو على سبيل التشريف، والتكرمة، والتنويه بمحلّه وفضيلته))^(٩٤)، وقال الألوسي (١٢٧٠هـ): ((ناداه جلّ وعلا بوصفه عليه الصلاة والسلام دون اسمه؛ تعظيماً له وتفخيماً))^(٩٥).

إذاً هذا النداء هو نداء تعظيم، وتشريف لهم وللرسالة، وللمقام الذي حصلوا عليه من خلال الرسالة الإلهية التي خصهم الله تعالى بها؛ وفي الوقت نفسه هذا النداء هو شهادة وإقرار بالمرسل والرسول والرسالة^(٩٦).

ثانياً: النداء بالكنية: إن أغلب النداء الوارد في النقطة السابقة هو من باب الكنى، فإن الكنى ما بدأت بـ (أب) أو (أم) أو (ابن)^(٩٧)، وكذا القسم الثاني من النداء الوارد في نصوص الزيارات، فهو نداء بالكنية للمزور: ((يا أبا عبد الله))، وهذا النداء يأخذ موقعاً رئيساً في النصوص، حتى يتكرر مرة تلو أخرى كقوله (عليه السلام) في إحدى الزيارات: ((السلام عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبد الله))^(٩٨).

وفي نص آخر يغير الكنية، كما في قوله (عليه السلام): ((يا أبا عبد الله، يا ابن رسول الله))^(٩٩).

وفي نص آخر: ((السلام عليك يا ابن محمد المصطفى، السلام عليك يا ابن علي المرتضى، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى))^(١٠٠).

وفي نداء العباس (عليه السلام): ((السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين))^(١٠١). وفي خطاب علي الأكبر (عليه السلام): ((صلى الله عليك يا أبا الحسن))^(١٠٢)، ((السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن نبي الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن الحسين الشهيد))^(١٠٣).

إن النداء بالكنية هو نداء خاص تميزت به الزيارات في خطاب المزور، إذ لم يأت خطاب المزور باسمه، بل بكنيته، أو بلقبه؛ وإن الإمام الصادق (عليه السلام) جاء بهذا التركيب اللغوي ليؤكد الدلالة المرجوة منه التي تذهب إلى التعظيم والتشريف للمزور في مقامه، وفي حرمة، وبين يديه؛ فهو يخاطب سيّداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة؛ ولذا فـ ((إن مواجهة العظماء بأسمائهم ليست من عادة الكرماء))^(١٠٤).

وليس المقام هو مقام إخبار عنهم ليذكرهم بأسمائهم، قال الشهاب الحفاجي (١٠٦٩هـ): ((إن مواجهة العظماء بأسمائهم لا تليق بخلاف الإخبار))^(١٠٥)؛ فالزائر - ومن معه - يريد أن يصبح كريماً مع مزوره، موقراً له غاية التوقير، فيستعمل معه النداء بالكنية، ليدل على أن المزور غاية في العظمة، ومنتهى الفخامة.

ثالثاً: النداء بالصفات: تتعدد الصفات التي يُنادي بها المزور الزائر، ولعلّ أوضحها هي

صفة (الوارث) المتكررة في الزيارات بصورة عامة وفي النص الواحد بصورة خاصة، كقوله (عليه السلام): ((السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَضِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ))^(١٠٦).

إن هذه الوراثة تعني وراثة ((علوم الأنبياء وآثارهم))^(١٠٧)؛ فإن المزور الإمام الحسين (عليه السلام) هو وصي وصي خاتم الأنبياء، وهو من آل محمد المعصومين المطهرين، وقد استودعوا علوم الأنبياء من نبي الله آدم (عليه السلام) وإلى رسول الله (ﷺ)؛ فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((إن العلم الذي هبط به آدم (عليه السلام) وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة محمد (ﷺ)، فأين يتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟))^(١٠٨).
إذا فهذا الإرث الذي ينادي به الزائر هو إرث العلماء الفقهاء ((في الجوانب العقائدية، والأخلاقية، والمعنوية، والروحية))^(١٠٩)، بل يشمل الكمالات الربانية، والشخصية التي جمعت عند من سبقه من الأنبياء والأوصياء، وهذا التكرار بالنداء إقرار بها، وتوكيد على الإيمان بها، وإعلان لها على الملأ العام.
ومن هذه النداءات:

((السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ، وَحُجَّةَ اللَّهِ، وَبَابَ اللَّهِ، وَالدَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ، وَالِدَاعِيَ إِلَى اللَّهِ))^(١١٠).
((السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خازِنَ الْكِتَابِ الْمَشْهُورِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَسَّ الْإِسْلَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا نَظَامَ الْمُسْلِمِينَ))^(١١١).
((السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ الْمَقَامِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النِّجَاةِ))^(١١٢).

والملاحظ في هذه المجموعة من النداءات أنها جاءت بالإضافة، والإضافة على نوعين؛ إضافة معنوية وإضافة لفظية، وهو هنا من جنس الإضافة اللفظية، التي تفيد تعريفاً مع المعرفة، وتخصيصاً مع التكرار^(١١٣)، ويقدر النحاة هنا أن الإضافة فيها معنى

اللام المحذوفة بين المضاف والمضاف إليه، فمعنى (باب الله) أي (باب لله)، و(حجة الله) أي (حجة لله)، و(وعاء النور) أي (وعاء للنور)، وفائدة هذه اللام أنها تأتي للاختصاص والملك^(١١٤)، واللافت أن أغلب الإضافة فيها، أو اتصالها بحرف الجر واسم مجرور، هو اتصال لفظ الجلالة بها.

إن تعريف هذه الصفات بإضافة لفظ الجلالة، أو ما يدل عليه، دليل على أن الزائر مؤمن بالمزور لعلاقته مع الله سبحانه وتعالى، وهو المقوم الأساس في شخصية المزور، وهذا النداء بهذه الصفات هو يقين بها، وإظهار لها، وذكرها مرة بعد أخرى هو تأكيد عليها؛ لكي يعرفها من لا حظ له بمعرفتها، ويزداد العارف يقيناً بها.

فنداءه بـ(سفينة النجاة) يدل على أنه (عليه السلام) يقود الناس إلى الطريق الإلهي القويم الذي ينجون به من الغرق في متاهات الحياة، وتعدد الأفكار والأهواء والمشارب في أخذ العقيدة السليمة، فالإمام (عليه السلام) جعل ((هذه السفينة مذهباً يصنع العمل، ويهب الحياة الطيبة ليقاوم أمام أمواج طوفان الانحراف الفكري، ويوصل أتباعه إلى ساحل النجاة))^(١١٥)، وقد مال الإمام الصادق (عليه السلام) إلى التعبير المجازي هذا من خلال الاستعارة؛ ليقرب الصورة للمتلقي، ويحول الجانب العقلي العقائدي إلى جانب مادي من خلال الصورة الفنية، فإن المتلقي يتفاعل مع الجانب الحسي أكثر من العقلي.

ومعنى (حجة الله) أنه الدليل والبرهان^(١١٦) الذي يؤدي أتباعه إلى الفوز بالجنة والرضوان، والابتعاد عن مواضع الخطأ والانحراف، والحجة الكبرى لله على أرضه هو الرسول الأعظم (ﷺ)، قال الإمام علي (عليه السلام): ((يا أيها الناس، إنه لم يكن لله سبحانه حجة في أرضه أؤكد من نبينا محمد (ﷺ)))^(١١٧)، والأئمة هم أوصياء الرسول محمد (ﷺ)، فهم حجج الله المستمرون على الأرض الذين يقومون مسير الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه، ومن خلال إضافة (حجة) إلى لفظ الجلالة أكد على هذا اتصاله الرباني، وأن أتباع منهجه وسنته هو أتباع للمنهج الإلهي الذي يقوم مسير الإنسان عن أي خطأ.

إذا فالنكته الدلالية من إيراد هذه الصفات مرات عدة هو تقريرها وإعلانها؛ اعتقاداً بها؛ وهذه هي الدلالة المرجوة من الإمام الصادق (عليه السلام) لها؛ وهذا كله إضافة إلى الإشادة بقدرهم في الزيارات، فد(كثيراً ما يقتزن نداء التشريف بذكر الصفات الكريمة،

والأسماء الحسنة للمنادى، فيزداد تشريفاً؛ وذلك لأنه يخاطب المنادى بأفضل وأحب صفاته لنفسه، وأعلاها صيتاً، ويتبالغ مقدار التشريف كلما كان النداء متبوعاً بأمر جليل؛ فإن الإعلام والتتويه بشأن المنادى في مقام تكليفه يوحى بعظم ما كلف به، فيكون تعظيم المنادى ذريعة لبيان عظم ما نودي لأجله^(١١٨).

ب- النداء بـ (أيها):

هذا الأسلوب من النداء هو أيضاً مع حرف النداء (يا)، إلا أنه يتميز بهذه الإضافة (أيها) ليتوصل به إلى نداء المعارف، قال سيوييه (١٨٠هـ): ((إنهم إنما جاؤوا بـ(يا أيها) ليصلوا إلى نداء الذي فيه الألف واللام؛ فلذلك جيء به))^(١١٩).

وقال الرضي الاستربادي (٦٨٦هـ): ((ولما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم لشدة احتياجه إلى مخصصه الذي هو ذو اللام))^(١٢٠).

ففصلوا بين أداة النداء وبين المنادى المقصود المعرف بهذه الكلمة توصلاً له.

وقد ورد هذا الأسلوب من النداء في نصوص الزيارات عشرين مرة، وورد كله بحذف أداة النداء (يا)، وهذا الحذف جائز أجازته النحاة، إلا مع اسم الجنس، والإشارة، والمستغاث، والمندوب، قال الرضي الاستربادي (٦٨٦هـ): ((وكان ينبغي ألا يحذف من (أي) أيضاً، إذ هو أيضاً جنس متعرف بالنداء، إلا أن المقصود بالنداء، لما كان وصفه، كما تقدم، وهو معرفة قبل النداء باللام جاز حذفه، ألا ترى أنه لا يجوز الحذف من: يا أيها، من غير أن تصف هذا بذی اللام، كما لا يجوز الحذف من: يا هذا، فثبت أن الاعتبار في حذف حرف النداء من (أي) بوصفه، نحو: أيها الرجل؛ أو بوصف وصفه نحو: أيها الرجل))^(١٢١).

ولعل الفائدة الدلالية للنداء بهذا الأسلوب هي تفخيم المنادى وتعظيمه، وإعطاؤه مكانة سامية، ((فأي اسم مبهم مفرد... وها حرف تنبيه))^(١٢٢) مبهم لا معنى له، ثم تأتي بعدها المعرفة التي تفيد التخصيص لتزيل الإبهام؛ و((هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النداء، ومكانفته^(١٢٣) بتأكيد معناه))^(١٢٤)؛ فهذا الأسلوب هو

للإشعار بأهمية المنادى، ولطلب إقباله أكثر على المنادي.

وقد كثر هذا الأسلوب من النداء في القرآن، وقد علّل الآلوسي (١٢٧٠هـ) كثرت به بقوله: ((وكرر النداء في الكتاب المجيد على هذه الطريقة لما فيها من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام بتكرار الذكر والإيضاح بعد الإبهام، والتأكيد بحرف التنبيه، واجتماع التعريفين، هذا ما ذهب إليه الجمهور)) (١٢٥).

ولذا لم يأت هذا النداء في الزيارات في كل موطن، بل جاء في أماكن محدودة هي في نداء الإمام الحسين (عليه السلام) ببعض صفاته، كقوله (عليه السلام): ((السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ، السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الوَصِيُّ الْبَارُّ التَّقِيُّ)) (١٢٦)، وقد تكرر نداؤه بصفتي التصديق والشهادة في ثلاثة مواطن أخرى (١٢٧)، وكذلك نداؤه: ((السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الزُّكِّيُّ)) (١٢٨).

وفي نداء العباس (عليه السلام): ((السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ...)) (١٢٩)، ((السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الصَّالِحُ النَّاصِحُ الصِّدِّيقُ)) (١٣٠). وفي نداء ولده علي الأكبر (عليه السلام): ((السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ وَأَبْنُ الشَّهِيدِ، السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومُ وَأَبْنُ الْمَظْلُومِ)) (١٣١).

ولو تأمل القارئ في هذه الصفات من الناحية اللغوية فإن الإمام الصادق (عليه السلام) وظف اللغة لبيان حقيقتها؛ فجاء بالأسلوب المفخم بالنداء باستعمال (أيها)، ثم جاء بعدها بالمعرفة؛ لكي يزيدها تخصيصاً، ولكي تحمل معنى حقيقة الشيء، فلقب (الشَّهِيد) تجسّد فيهم، وصاروا مثلاً ناطقاً للشَّهِيد بالمفهوم الحقيقي له؛ وكذلك غيرها من الصفات كالولاية والنصح والتصديق والصّلاح.

أما النداء بالعبودية لسيد الشهداء (عليه السلام)، وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وولده علي الأكبر (عليه السلام)، فهو نداء عظيم جداً، فهم قد أدوا حقيقة العبودية؛ وإضافة لهذا فمن (زيادة تشريف المنادى بالنداء، إضافة صفته تلك إلى الله تعالى؛ لأن العبودية أشرف صفة للمخلوق... واختيار صفة العبودية، والتذكير بها يجعل الأمر المدعو إليه أكثر تعظيماً) (١٣٢)؛ ولذا تتقدم عبودية رسول الله (ﷺ) على رسالته: ((أشهد أن محمداً عبده ورسوله)).

وقد كان الرسول الأعظم (ﷺ) يؤكد على هذه الفكرة؛ فعن الإمام علي بن موسى

الرضا (عليه السلام)، قال: ((حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله (ﷺ): لا ترفعوني فوق حقي؛ فإن الله تبارك تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً)) (١٣٣).

إذا فهذا النداء هو نداء مخصوص، وليس نداء عاماً يؤتى به لبيان صفات رفيعة وجليلة في شخص المزور، وهي الشهادة، والتصدق، والعبودية، والنصح، والبر، والصلاح، والرضا، وغيرها، مما ((ينبئ عن خطر خطب المنادي له)) (١٣٤) لوجود هذه الصفات العظيمة فيه، مما يوحي بطريقة لمعرفة المزور عن طريق صفاته، وهذه الطريقة - الإتيان بالصفات - قد استعملها الله تعالى في القرآن الكريم للتعريف بنفسه كالبسملة، وغيرها من الآيات التي يأتي فيها بصفاته مخبراً عنها، وللتعريف بالأنبياء كقوله في وصف إبراهيم (عليه السلام): ﴿إِنِّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١٣٥).

وتكرر هذا النداء في أنصار الإمام الحسين: ((السلام عليكم أيها الربانيون)) (١٣٦)، ((السلام عليكم أيها الشهداء)) (١٣٧)، ((السلام عليكم أيها الصديقون، السلام عليكم أيها الشهداء الصابرون)) (١٣٨).

إن نداءهم بهذا الأسلوب يزيدهم علواً، ورفعةً، وفخراً، وتكريماً، فالإمام الصادق وهو القاصد لما يقول، العالم بأسرار اللغة، يناديهم بأسلوب التّفخيم بالنداء والتّخصيص بالمعرفة فحقيقة (الربانيين) في نسبتهم إلى الربّ موجودة فيهم، وحقيقة (الشهداء) تعرف من خلالهم، وحقيقة (التصدق) و(الصبر) تمثلت في حياتهم ومبادئهم وصبرهم؛ وهذا مما يؤكد على عظم شأنهم؛ فقد كانوا ((خلاصة الكون في العقيدة، ونخبة العالم في الثبات، وحماة الإسلام بالفداء)) (١٣٩)، لأنهم ((حملوا الإسلام عن علم وبصيرة، متسلّحين بالحجج والبيّنات الواضحة من الله تعالى، فهم ليسوا مجرد رواة، وإنما هم وعاة لرسالة الله تعالى، ودعاة إليها)) (١٤٠).

ولهذا جاء وصفهم عظيمًا بالربانيين، والشهداء، والصديقين، والصابرين؛ لأنها صفات تمثلت في كلّ فرد منهم؛ وتنبهوا لهذا المقام العظيم لهم، وتأكيداً على هذه الصفات الجليلة لم يكن نداؤهم كأبي نداء، بل كان له مزية من خلال اللفظة (أيها)،

فالتحقيق في هذا التركيب يوحي إلى دلالات كبيرة وكثيرة قد تكون هي ((الدلالة على التعظيم، والتفخيم للمنادى، أو لتفخيم الموضوع، أو للتنبيه على أهمية الحكم، أو لجلب التوجه))^(١٤١).

إذا فالنداء بلفظة (أيها) هو نداء للتأكيد على الصفات الواردة في النص وتعظيمها^(١٤٢)؛ ولذا يعتمد إليه المتكلم في الأماكن الدقيقة؛ لكي ينبه أذهان السامعين أو المخاطبين عليها أكثر، وأن من الواجب ((عليهم أن يتقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها... فاقترضى الحال أن ينادوا بالأكّد الأبلغ))^(١٤٣).

وهذا كله دلالة على أهمية الخطاب، وخطره في الزيارة، فالخطاب بمكان ((بلغ من الأهمية أن يوجه للخاصة من المخاطبين، وأن يوصف المعنى به بأنبل أوصاف من يمكن أن يوجه له الخطاب))^(١٤٤)؛ وهذا الأمر إضافة إلى إشعاره بأهمية المخاطب مشعر بأهمية الخطاب، وهو الزيارة، مما يوحي أن الزيارة تحوي على أمور مهمة، وإن حصرناها بالسّلام على المزور فهي دلالة كبرى لوحدها.

إن الدلالات المقصودة من أسلوب النداء في الزيارات المروية عن الإمام الصادق تؤدي إلى تعليم المؤمن الأسلوب الأمثل في مخاطبة ربه أولاً، وكيف يخاطب نبيه وأوصياء نبيه ثانياً، فهو يعلم أدب الخطاب للعظماء، وقد سار الإمام الصادق (عليه السلام) في الزيارة على منهج القرآن الكريم الذي علم المؤمنين أدب الخطاب أيضاً من خلال النداءات الموجهة للرسول، ف كذلك هنا الزيارات علمت الزائر أدب الخطاب من خلال النداء، ومن خلال بعض التعليمات الواردة في الزيارات من الوقوف، والتأدب بين يدي المزور تعظيماً وتوقيراً له.

الخاتمة:

- ١- رصد البحث تعريف النداء في تاريخيته، وأقوال النحاة فيه، وتعداد أدواته.
- ٢- نبه البحث إلى أن النداء يخرج لدلالات معينة قد تكون منها التنبيه، والإقرار والاختصاص.
- ٣- في نداء الباري عز وجل، فإن النداء هو نداء اختصاص للاستعانة واللجوء إليه وحده، وفي لفظ المنادى إقرار بالربوبية له وحده تعالى، والمحاولة للقرب منه بكل

الوسائل، مما يؤدي بالمنشئ إلى استعمال الآليات المختلفة للوصول إلى مقصد القرب الإلهي.

٤- إن النداء بلفظ (رب العالمين) يريد شمولية الربوبية على كل شيء، والنداء بلفظ (اللهم) هو نداء تعظيم وتفخيم بكل اسم مقدس.

٥- توجه البحث إلى أن النداء الموجه للمزور هو نداء ينزله منزلة عظمى باستعمال أدوات النداء للبعيد وهو قريب منه، فهو نداء للتنويه بفضله؛ ولذا فإنه نادى بالانتساب لرسول الله (ﷺ)، وهو فخر عظيم، ونادى بالصفات التي اكتسبها المزور من علاقته بالله تعالى، ونادى بالكنية التي هي مخصصة للتعظيم في كلام العرب؛ وفوق هذا كله كان يستعمل النداء بـ (أيها) الذي هو نداء للتأكيد والتنويه بشأن المنادى.

هوامش البحث

- (١) الأصول في النحو: ٣٢٩/١؛ ينظر: شرح المفصل: ١٢٠/٧؛ النداء في اللغة والقرآن: ٧٨.
- (٢) الكليات: ٧٦٤.
- (٣) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢١٧.
- (٤) ينظر: الأصول في النحو: ٣٢٩/١؛ التسهيل: ١٧٩؛ همع الهوامع: ٢١/٢-٢٢؛ الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣٦.
- (٥) الكافية في علم النحو: ١٩.
- (٦) موضح أسرار النحو: ٣٠٨.
- (٧) كتاب سيبويه: ١٦٥/٢؛ ينظر: الأصول في النحو: ٣٢٩/١.
- (٨) شرح المفصل: ١١٣/٧.
- (٩) حاشية الخصري: ٦٤٣/٢؛ ينظر: أساليب الإنشاء في كلام السيدة الزهراء (عليها السلام): ٢٠.
- (١٠) كتاب سيبويه: ١٦٧/٢.

(١١) أسلوب النداء في القرآن الكريم: ٢٨؛ أساليب الإنشاء في كلام السيّد الزهراء (عليها السلام): ٢٤

(١٢) المقتضب: ٢٩٨/٣.

(١٣) الأصول في النحو: ٣٦٧/١؛ ينظر: النكت في تفسير كتاب سيويه: ١٧٧/٢؛ ينظر: شرح الرضوي على الكافية: ٣٠٤/١.

(١٤) الأحزاب: ١.

(١٥) الفتح: ٢٩.

(١٦) آل عمران: ١٤٤.

(١٧) التوبة: ١٢٨.

(١٨) الفرقان: ٣٠.

(١٩) الكشاف: ٥١٨-٥١٩/٣.

(٢٠) أساليب المعاني في القرآن: ١٢٣.

(٢١) الكشاف: ٨٩/١.

(٢٢) البقرة: ٢٥٥.

(٢٣) ق: ١٦.

(٢٤) شرح المفصل: ١٢١/٧.

(٢٥) التبيان في تفسير القرآن: ١٧١/٢.

(٢٦) أمالي ابن الشجري: ٤١٨/١.

(٢٧) ورد النداء في القرآن الكريم بهذه الطريقة ٦٧ مرة، ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم: ٣٨٧-٣٨٨.

(٢٨) خصائص التعبير القرآني: ٨/٢.

(٢٩) كامل الزيارات: ٤١٠.

(٣٠) المصدر نفسه: ٤١١.

(٣١) المصدر نفسه: ٤١٢.

(٣٢) المصدر نفسه: ٤٣٩.

(٣٣) المصدر نفسه: ٤١٠.

- (٣٤) المصدر نفسه: ٤١١.
- (٣٥) ينظر: التبيان في البيان: ٧٥.
- (٣٦) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٨.
- (٣٧) رياض السالكين: ٤٩٥/٢.
- (٣٨) من بلاغة القرآن: ١٣٠.
- (٣٩) النحو الدلالي، دراسة منهجية تطبيقية، شعر محمود غنيم نموذجاً: ٧٩.
- (٤٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢.
- (٤١) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢-٣٦.
- (٤٢) من بلاغة القرآن: ١٣١.
- (٤٣) كتاب سبويه: ١٦٥/٢.
- (٤٤) مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني، الدكتور ظافر بن غرمان العمري، بحث، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة ١٤٢٩هـ: ١٧١.
- (٤٥) كتاب سبويه: ١٤٩/٢-١٥٠.
- (٤٦) شرح الرضي على الكافية: ٢٨٧/١.
- (٤٧) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٣٠١/١.
- (٤٨) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢.
- (٤٩) السمات الدلالية في أدعية نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)، (بحث)، الشيخ علي العبادي، موقع النور على الشبكة العنكبوتية، www.alnoor.se/article.asp?id=127262.
- (٥٠) كامل الزيارات: ٣٩٨.
- (٥١) المصدر نفسه: ٤٠٤.
- (٥٢) المصدر نفسه: ٤٣٩.
- (٥٣) ينظر: تهذيب الأحكام: ١٢٧/٦؛ المزار الكبير: ٤٢٨ (مرتبان)، و٤٣٤.
- (٥٤) الشعراء: ٢٣-٢٤.
- (٥٥) تفسير الطبري: ١٤٣/١-١٤٤.

- (٥٦) ينظر: المقتضب: ٢٣٩/٤؛ الأصول في النحو: ٣٣٨/١؛ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٧٩/١، مسألة: ٤٧؛ شرح الرضي على الكافية: ٢٨٢/١؛ همع الهوامع: ٣٩/٢.
- (٥٧) كتاب سبويه: ٤٩/١.
- (٥٨) المصدر نفسه: ١٤٠/٢.
- (٥٩) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٦٦٩/٢.
- (٦٠) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣١.
- (٦١) الكافي: ٣٠١/٩.
- (٦٢) كامل الزيارات: ٣٥٨.
- (٦٣) مصباح المتهجد: ٧١٧.
- (٦٤) المزار الكبير: ٤٢٧.
- (٦٥) تفسير التحرير والتنوير: ١٦٠/١.
- (٦٦) الفاتحة: ٥.
- (٦٧) ينظر: شرح المفصل: ١١٨/٨؛ الجنى الداني: ٤١٩؛ شرح التصريح على التوضيح: ٢٠٦/٢؛ همع الهوامع: ٢١/٢.
- (٦٨) ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٨/١؛ البرهان في علوم القرآن: ٣٨٠/٤؛ همع الهوامع: ٢١/٢؛ معترك الأقران: ٣٤٠/١؛ الإتقان في علوم القرآن: ١٢١٨/٤.
- (٦٩) كتاب سبويه: ١٦٥/٢.
- (٧٠) الكشف: ٨٩/١.
- (٧١) البرهان في علوم القرآن: ٣٨٠/٤.
- (٧٢) معترك الأقران: ٣٤٠/١.
- (٧٣) حاشية القونوي: ٢٩٠/١٥.
- (٧٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٩٩/٣؛ معاني النحو: ٢٧٥/٤.
- (٧٥) كامل الزيارات: ٣٧٦-٣٧٥.
- (٧٦) المصدر نفسه: ٣٨٣.
- (٧٧) أمالي ابن الشجري: ٤١٨/١.
- (٧٨) مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني: ١٨١.

- (٧٩) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٤٥؛ كتاب الطراز: ٢٩٣/٣-٢٩٤؛ البرهان في علوم القرآن: ٤١٢/٣.
- (٨٠) بدائع الفوائد: ٦٠٩/٢.
- (٨١) الكافي: ٣٠٥/٩.
- (٨٢) كامل الزيارات: ٤٠٢.
- (٨٣) المزار الكبير: ٤١٥.
- (٨٤) المصدر نفسه: ٤١٦.
- (٨٥) الكافي: ٣١٣/٩-٣١٤.
- (٨٦) مصباح المتهجد: ٧٢٢.
- (٨٧) كامل الزيارات: ٤٢٠.
- (٨٨) مصباح المتهجد: ٧٢٣.
- (٨٩) المصدر نفسه: ٧٢٢.
- (٩٠) الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٨.
- (٩١) الأحزاب: ١.
- (٩٢) رباً: بمعنى ارتفع، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٨٣/٢، (رباً).
- (٩٣) الكشف: ٥١٨/٣.
- (٩٤) تفسير البحر المحيط: ٢٧٦/٧.
- (٩٥) روح المعاني: ١٤٣/٢١.
- (٩٦) هذا التعبير مقتبس من عناوانات بحث للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) افتتح به رسالته في الأحكام الشرعية، ينظر: الفتاوى الواضحة: ١٥.
- (٩٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٩٩/٣؛ همع الهوامع: ١٦٩/١.
- (٩٨) كامل الزيارات: ٣٧٤.
- (٩٩) المزار الكبير: ٤٢٩.
- (١٠٠) مصباح المتهجد: ٧٢٠.
- (١٠١) المزار الكبير: ٤١٦.
- (١٠٢) كامل الزيارات: ٤١٦.

- (١٠٣) مصباح المتهجد: ٧٢٢.
- (١٠٤) حاشية القونوي: ٢٩٠/١٥.
- (١٠٥) حاشية الشهاب: ١٥٦/٧.
- (١٠٦) كامل الزيارات: ٣٧٥-٣٧٦.
- (١٠٧) بحار الأنوار: ١٣٦/١٠٢.
- (١٠٨) الإرشاد: ٢٣٢/١.
- (١٠٩) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٥٨/١٣.
- (١١٠) كامل الزيارات: ٣٨٢.
- (١١١) المزار الكبير: ٤٣١.
- (١١٢) المصدر نفسه: ٤٣٤.
- (١١٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٦٧/٢؛ معاني النحو: ١٠٧/٣.
- (١١٤) ينظر: كتاب سيويه: ١٦١/٤؛ مغني اللبيب: ٢٧٥/١؛ شرح الرضي على الكافية: ١٦٩/٢.
- (١١٥) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٠٥/٥.
- (١١٦) ينظر: لسان العرب: ٢٢٨/٢، (حجج).
- (١١٧) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١١٠، ح/١٩٦١.
- (١١٨) مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني: ١٧٩-١٨٠.
- (١١٩) كتاب سيويه: ٧٦/٢.
- (١٢٠) شرح الرضي على الكافية: ٢٧٤/١.
- (١٢١) المصدر نفسه: ٣١١/١.
- (١٢٢) الصحاح: ٢٢٧٧/٦، (أي).
- (١٢٣) المكافئة: المعاونة، الصحاح: ١٤٢٤/٤.
- (١٢٤) الكشف: ٨٩/١-٩٠.
- (١٢٥) روح المعاني: ١٨٢/١.
- (١٢٦) كامل الزيارات: ٣٧٦.
- (١٢٧) المصدر نفسه: ٤٠٢؛ مصباح المتهجد: ٧١٩؛ المزار الكبير: ٤٣٠.
- (١٢٨) مصباح الكفعمي: ٥٨٢.

- (١٢٩) المزار الكبير: ٤١٦؛ المزار، الشهيد الأول: ١٦٣.
 (١٣٠) المزار الكبير: ٤٣٣.
 (١٣١) مصباح المتهجد: ٧٢٢.
 (١٣٢) مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني: ١٨٧.
 (١٣٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢٠١/٢.
 (١٣٤) التفسير الكبير: ١٨٩/٢٥.
 (١٣٥) التوبة: ١١٤.
 (١٣٦) الكافي: ٣٠٤/٩؛ كامل الزيارات: ٣٨٩.
 (١٣٧) كامل الزيارات: ٣٦٠.
 (١٣٨) المزار الكبير: ٤١٦.
 (١٣٩) الإمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري: ١٩٧.
 (١٤٠) الإمام الحسين (عليه السلام) شمس لن تغيب: ٢١٠.
 (١٤١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٠٦/١.
 (١٤٢) ينظر: معاني النحو: ٢٨٣/٤.
 (١٤٣) معترك الأقران: ٣٤٠/١.
 (١٤٤) مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني: ١٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم، كتاب الله سبحانه وتعالى.
- ٢- الإتيان في علوم القرآن، الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية.
- ٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- ٤- أساليب الإنشاء في كلام السيدة الزهراء (عليها السلام)، دراسة نحوية بلاغية، عامر سعيد نجم عبد الله الدليمي، دار التبليغ الإسلامي، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

- ٥- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت.
- ٦- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ١٤٢٧هـ.
- ٧- أسلوب النداء في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في السور المكية، رسالة ماجستير، عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.
- ٨- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٩- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ١٠- الإمام الحسين (عليه السلام) شمس لن تغيب، الشيخ جميل الريعي، دار البلاغة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
- ١١- الإمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثوري، دراسة في المنهج والممارس، الدكتور محمد حسين علي الصغير، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- ١٢- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الشيخ كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ١٤- الإيضاح في علوم البلاغة، الإمام الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.
- ١٥- بحار الأنوار، المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٢هـ. ش.
- ١٦- بدائع الفوائد، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

- ١٧- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ١٨- التبيان في البيان، العلامة الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ١٩- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة الطوسي (٤٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٠- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، القاهرة، لندن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٢١- التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- ٢٢- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي، المحقق: مصطفى الدرايتي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى.
- ٢٣- تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- ٢٤- تفسير التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- ٢٥- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٢٦- التفسير الكبير، الفخر الرازي، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- ٢٧- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٨- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان،

- الأردن، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ.
- ٢٩- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٣٠- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- ٣١- حاشية الشهاب، المساة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
- ٣٢- حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة (١١٩٥هـ) على تفسير الإمام البيضاوي (٦٨٥هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٣٣- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، دكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٣٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- ٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٦- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (١١٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، محرم الحرام، ١٤١٥هـ.
- ٣٧- السمات الدلالية في أدعية نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)، الشيخ علي العبادي، موقع النور على الشبكة العنكبوتية، www.alnoor.se/article.asp?mbid=127262.
- ٣٨- شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٣٩- شرح الرضي على الكافية، المعروف شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن

- الحسن الاستربادي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، دار المجتبى، مكتبة بارسا، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ ش، ٢٠١٠م.
- ٤٠- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- ٤١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١هـ)، عني بتصحيحه وتذييله: الأستاذ الفاضل السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ ش.
- ٤٢- الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (قدس سره)، انتشارات دار الصدر، قم، الطبعة المحققة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٤٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٤٤- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.
- ٤٥- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عثمر بن أبي بكر المصري الإسني المالكي (٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ٤٦- كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (٣٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة.
- ٤٧- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بـ (سيبويه) (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان.
- ٤٨- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن

- إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب الخديوية، طبع بمطبعة المقتطف، ١٣٣٢هـ.
- ٤٩- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، رتبته وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٥٠- الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريشي الكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- ٥١- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
- ٥٢- مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني، الدكتور ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة، ١٤٢٩هـ.
- ٥٣- المزار، الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني، الشهيد بالشهيد الأول (٧٨٦هـ)، تحقيق: محمود البدري، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٥٤- المزار الكبير، الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤١٩هـ.
- ٥٥- مصباح الزائر، السيد علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥٦- مصباح الكفعمي، أو جنة الأمان الوافية وجنة الإيمان الباقية، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ٥٧- مصباح المتعبد، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ٥٨- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- ٥٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٦٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، توزيع أواندا دانس، طهران.
- ٦١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ٦٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، حققه وعلّق عليه: الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مكتبة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٦هـ.
- ٦٣- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- ٦٤- الملهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان (الحسون)، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.
- ٦٥- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، ٢٠٠٥م.
- ٦٦- موضح أسرار النحو، الشيخ الفقيه محمد بن الحسن المشهور بالفاضل الهندي (١١٣٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور علي موسى الكعبي، مجمع الإمام الحسين (عليه السلام) العلمي لتحقيق تراث أهل البيت (عليهم السلام)، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- ٦٧- النحو الدلالي، دراسة منهجية تطبيقية شعر محمود غنيم نموذجاً، الدكتور حمادة عبد الإله حامد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م.
- ٦٨- النداء في اللغة والقرآن، الدكتور أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- ٦٩- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبو الحجّج

يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلام الشَّتمريّ (٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٧٠- همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في النحو، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر السيوطي (٩١١هـ)، اعتنى به: الشيخ أحمد عزّو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.